

## خطبة بعنوان: النبي (صلى الله عليه وسلم) معلماً ومربياً

بتاريخ 15 ربيع الأول 1443هـ - 22 أكتوبر 2021م

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه العزيز: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله وصفيته من خلقه وخليفته، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلي آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين،  
**وبعد:**

لقد كان ميلاد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بشرى عظيمة للبشرية، إذ أخرج الله تعالى به (صلى الله عليه وسلم) البشرية من الظلمات إلى النور، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الفرقة والشتات إلى الألفة والاجتماع، وقد كان نبينا (صلى الله عليه وسلم) المثل الأعلى للبشرية في سمو التربية، وحسن التعليم، فكان (صلى الله عليه وسلم) معلماً رحيمًا، ومربيًا حكيمًا، يأخذ بالرفق ويعلم بالحسنى، فالاحتفال الأملئ بميلاد نبينا (صلى الله عليه وسلم) هو الإقتداء به، والتأدب بآدابه، والتخلق بأخلاقه، (صلى الله عليه وسلم):

**أولاً: النبي (صلى الله عليه وسلم) معلماً**

النبي (صلى الله عليه وسلم) أفضل المعلمين، فقد كان معلماً للأمة، فينبغي علينا أن نقتدي بالنبي (صلى الله عليه وسلم) في تعليمه للأمة: كيف كان حرص النبي صلى الله عليه وسلم على المؤمنين؟ كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه؟ كيف كان يوجههم؟ كيف كان يجذب انتباههم؟ ويدل على ذلك، قول النبي (صلى الله عليه وسلم): (إن الله لم يبعثني معنًا ولا متعنًا، ولكن بعثني معلماً ميسراً) (رواه مسلم)، والله (عز وجل)، جعل من وظيفة النبي تعليم الأمة، تعليم الخلق جميعًا، عربهم وعجمهم، إنسهم وجنهم، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ اسمع أخي الحبيب ﴿وَيُعَلِّمُهُم﴾ فالنبي هو المعلم ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْلٍ ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة 2).

وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يحرص كل الحرص على تعليم وتوجيه أصحابه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة 128)، وكان يحرص على تنويع أساليبه الدعوية والتعليمية، ويستخدم سائر مهارات التواصل الدعوي؛ للنفاذ إلى عقل المتلقي وقلبه، فتارة كان يستخدم (صلى الله عليه وسلم) لغة الأرقام للتقريب الذهني، على حد قوله (صلى الله عليه وسلم): (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يفتد في النار) (متفق عليه).

وتارة يعلم (صلى الله عليه وسلم) من خلال ضرب الأمثلة التوضيحية؛ ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم): (إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء: كحامل المسك، ونافخ الكبر، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبةً، ونافخ الكبر إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنةً) (متفق عليه).

وقد أرشد النبي (صلى الله عليه وسلم) صحابته إلى أن يقتدوا به في أقواله وأفعاله، ولا سيما في العبادات، ففي الصلاة قال: ( صلُّوا كما رأيتموني أصلي ) ( رواه البخاري )، وفي الحج قال: ( خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُمْ ) ( رواه مسلم )، وقد كان سيدنا عمر (رضي الله عنه) يقبل الحجر الأسود ويقول: ( والله إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر؛ ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ) ( متفق عليه ).

وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يعلم الناس وهو واقف على ناقته أو على دابته، يقول عبد الله بن عمرو بن العاص: لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف على ناقته في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فما سئل عن شيء فدم ولا أحر إلا قال: ( افعل ولا حرج ) ( رواه البخاري ).

فكان لا يدع فرصة للتعليم إلا اغتمها، يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كنت يوماً خلف النبي صلى الله عليه وسلم على الدابة، فقال: ( يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك.. ) ( رواه الترمذي ).

## ثانياً: نماذج من تعليم النبي (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه وأمنته

إن المتأمل في سيرة نبينا (صلى الله عليه وسلم) يجد أنه خير معلم لأصحابه (رضي الله عنهم)، وللبشرية جمعاء؛ وأنه (صلى الله عليه وسلم) أرحم الخلق بالخلق، فقصه الأعرابي الذي بال في المسجد: فتناوله الناس، فقال لهم النبي: ( دعوه وهريقوا على بوله سجلاً من ماءٍ أو ذنوباً من ماءٍ، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ) ( رواه البخاري ).

وقصة الغلام الشاب الذي جاء يستأذن رسول الله بالزنا فزجره الصحابة فقال رسول الله ( ﷺ ): ( ادنُه )، فدنا منه قريباً، فقال: ( أتحبُّه لأُمَّك؟ ) قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ( ولا الناس يحبُّونه لأُمَّهاتهم )، قال: ( أفأحبُّه لأبنتك؟ )، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: ( ولا الناس يحبُّونه لبناتهم )، قال: ( أفأحبُّه لأختك؟ ) قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ( ولا الناس يحبُّونه لأخواتهم )، قال: ( أفأحبُّه لعمَّتك؟ ) قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ( ولا الناس يحبُّونه لعمَّاتهم )، قال: ( أفأحبُّه لخالتك؟ ) قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ( ولا الناس يحبُّونه لخالاتهم )، قال: فوضع يده عليه، وقال: ( اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه ). فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء ( رواه أحمد ).

وقد سبق النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الوسائل التي يتنادى إليها التربويون اليوم، ومن ذلك: ضرب الأمثال، وتحفيز الأذهان بالسؤال بذكر معلومة أو خبر لم يذكر مقدمه أو أوله، منها قوله: ( رَغِمَ أنْفٌ، ثم رَغِمَ أنْفٌ، ثم رَغِمَ أنْفٌ. قيل من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما، أو كليهما، فلم يدخل الجنة ) ( رواه مسلم ).

\*\*\*\*\*

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلي آله وصحبه أجمعين.



## ثالثاً: النبي (صلى الله عليه وسلم) مربيًا

كان (صلى الله عليه وسلم) مربيًا كملت مناقب المربي فيه، فهو رفيقٌ في تعليمه .  
يقولُ صلى الله عليه وسلم: ( إنَّ اللهَ رفيقٌ يحبُّ الرفقَ، ويعطي على الرفقِ ما لا يعطي على العنفِ ) (أخرجه البخاري ومسلم)، ويقولُ: ( ما كان الرفقُ في شيءٍ إلا زانه، وما نزعَ من شيءٍ إلا شانهُ ) (أخرجه مسلم)، وكان يصلُّ الى قلوب الناسِ بألينِ السبلِ حتى قال فيه ربُّه عز وجل: ( فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ) (آل عمران 159)، فهو أعظمُ مَنْ تمثَّلَ خلقُ القرآنِ، فتجدُهُ القريبَ من النفوسِ، الحبيبَ الى القلوبِ.

جاءه أعرابيٌّ فقال في التشهد: اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحمَ معنا أحدًا، فقال له صلى الله عليه وسلم: (لقد حجرتَ واسعًا) (أخرجه البخاري)، أي أنه ضيقَ رحمةَ الله التي وسعت كلَّ شيءٍ، ثم قام الأعرابيُّ فبال في طرفِ المسجدِ، فأراد الصحابيُّ ضَرْبَ الأعرابيِّ، فمَنَعَهُم (صلى الله عليه وسلم) ودعا بدلوٍ من ماءٍ فصَبَّهُ على بول الأعرابيِّ، ثم دعا الأعرابيَّ برفقٍ ولينٍ وحسنِ خلقٍ فقال: ( إنَّ هذه المساجدَ لا يصلحُ فيها شيءٌ من الأذى والقذرِ، وإنما هي للصلاةِ والذكرِ وقراءةِ القرآنِ ) (أخرجه مسلم)، فذهبَ هذا الأعرابيُّ إلى قومه لَمَّا رأى من الرفقِ واللينِ، فدعاهم إلى الإسلامِ فأسلموا.

وجلسَ معه (صلى الله عليه وسلم) غلامٌ على مائدةِ الطعامِ، فأخذتْ يدُ الغلامِ تطيشُ في الصحفةِ، فما نهره ولا زجره وإنما قال له برفقٍ: ( سَمَّ اللهَ وكُلَّ بيمينِكَ وكُلَّ مما يليك ) (متفق عليه).

وكان صلى الله عليه وسلم يتحوَّلُ أصحابه بالموعظةِ كراهيةَ السامةِ والمللِ عليهم، أي يتركهم فتراتٍ من الزمنِ بلا وعظٍ ليكونَ أنشطَ لنفوسِهِم وأروحَ لقلوبِهِم، فكان إذا وعظهم أوجزَ وأبلغَ، وكان ينهي عن التطويلِ على الناسِ وإدخالِ المشقةِ عليهم، سواءً في الصلاةِ أو الخطبِ، ويقولُ: (إنَّ قصرَ خطبةِ الرجلِ وطولَ صلاتِهِ مِنَّةٌ من فقهِهِ) (أخرجه مسلم)، أي علامةٌ على فقهِهِ، فقصرُوا الخطبةَ وأطيلوا الصلاةَ.

اللهم ارزقنا حسنَ التأسي والتأدبِ والتخلقِ والإقتداءَ بنبيك (صلي الله عليه وسلم)

وأقم الصلاةَ ،،،،،

الدعاء،،،،،

كتبه: طه ممدوح عبد الوهاب  
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف